

239520 - هل الهدية من جملة الإنفاق ، الذي يُنال به البر ؟

السؤال

هل الهدية تدخل في النفقة التي ذكرت في الآية : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)؛ أي إذا أهدى شخص شيئاً مما يحب إلى شخص آخر فهل يدخل هذا في البر المقصود في الآية ؟

ملخص الإجابة

والحاصل :

أن الهدية إحسان ومعروف ، والمسلم يثاب على كل إحسان ومعروف يبذله للناس ، فتدخل الهدية في البر المذكور في الآية .
والله أعلم .

الإجابة المفصلة

قال الله تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) آل عمران / 92
” هذا حث من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخيرات ، فقال (لن تنالوا) أي: تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير، من أنواع الطاعات ، وأنواع المثوبات الموصول لصاحبه إلى الجنة، (حتى تنفقوا مما تحبون) أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال ، فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق ، وبر قلوبكم ، ويقين تقواكم ، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال ، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه ، والإنفاق في حال الصحة .
ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحوبات يكون بره ، وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك ، ولما كان الإنفاق ، على أي وجه كان ، مثابا عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوبا للنفس أم لا ، وكان قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، مما يوهم أن إنفاق غير هذا المقيد [يعني : غير المحبوب للنفس] غير نافع، احترز تعالى عن هذا الوهم بقوله (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) فلا يضيق عليكم ، بل يثيبكم عليه على حسب نياتكم ونفعه ” انتهى من ” تفسير السعدي ” (ص 138) .

وهذه هي النفقة في سبيل الله ، فلا ينال العبد البر في الدنيا والآخرة حتى ينفق مما يحب في سبيل الله .

وفي المراد بهذه النفقة ثلاثة أقوال لأهل العلم :

أحدها: أنها الصدقة المفروضة ، قاله ابن عباس، والحسن، والضحاك.

والثاني: أنها جميع الصدقات ، قاله ابن عمر.

والثالث: أنها جميع النفقات التي يُبتغى بها وجه الله تعالى ، سواء كانت صدقة، أو

لم تكن، نُقل عن الحسن، واختاره القاضي أبو يعلى .

انظر : "زاد المسير" (1/ 303) .

وقال القرطبي رحمه الله :

" قِيلَ: الْمَعْنَى حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ،

مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَهَذَا جَامِعٌ " انتهى من "تفسير

القرطبي" (4/ 133) .

وعلى ذلك ؛ فمن أهدى إلى مسلم هدية ، يبتغي بها وجهها من وجوه الخير ، كالتقرب إليه

لمحبته في الله ، أو لكونه من ذوي رحمه ، فهو يحب أن يصله ، أو لكونه فقيرا ، فهو

يحب أن يعينه ، أو غير ذلك من وجوه البر المشروعة : فهي نفقة في سبيل الله ، وتدخل

في معنى البر المذكور في قوله تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا

مِمَّا تُحِبُّونَ) .

وقد روى البخاري في "الأدب المفرد" (594) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (تَهَادُوا تَحَابُّوا)، وحسنه الألباني

في "الإرواء" (6/44) .

وروى أحمد (23252) عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ صَدَقَةٌ) وصححه محققو المسند .

وقال ابن عبد البر رحمه الله :

" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ

وَنَدَبَ أُمَّتَهُ إِلَيْهَا، وَفِيهِ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ بِهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ فَضْلِ الْهَدِيَّةِ ، مَعَ اتِّبَاعِ الشُّتَّةِ : أَنَّهَا تُورِثُ

الْمَوَدَّةَ ، وَتُذْهِبُ الْعَدَاوَةَ " .

انتهى من "التمهيد" (21/ 18) .

وقال ابن قدامة رحمه الله :

” مَنْ أَعْطَى شَيْئًا . يَنْوِي بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .
لِلْمُحْتَاجِ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ .
وَمَنْ دَفَعَ إِلَى إِنْسَانٍ شَيْئًا لِلتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، وَالْمَحَبَّةِ لَهُ ،
فَهُوَ هَدِيَّةٌ .

وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ ، وَمَحْتُوثٌ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (تَهَادَوْا تَحَابُّوا) ” انتهى من
“المغني” (41 /6) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

” يثاب الإنسان على الهدية ؛ لأنها إحسان ، والله تعالى يحب المحسنين ، ولأنها سبب
للألفة والمودة ، وكل ما كان سبباً للألفة والمودة بين المسلمين ، فإنه مطلوب ، وقد
تكون أحياناً أفضل من الصدقة ، وقد تكون الصدقة أفضل منها ” .
انتهى من “فتاوى نور على الدرب” (2 /16) بترقيم الشاملة .